

## ”مراجعة برنامج بريڤنت“: دليل شوكروس ل”الإسلام الصالح“ في بريطانيا



ترجمة وتحرير: نون بوست

في سنة 2012، ألقى ويليام شوكروس، مدير جمعية هنري جاكسون آنذاك، خطابًا في الولايات المتحدة قال فيه: ”الإسلام في أوروبا من أعظم مشاكل مستقبلنا وأكثرها رعبًا. أعتقد أن جميع الدول الأوروبية بها عدد كبير ومتنامٍ من السكان المسلمين“.

تعكس هذه التعليقات جوهر مراجعة شوكروس المستقلة المزعومة لاستراتيجية بريڤنت المثيرة للجدل، التي نُشرت في وقت سابق من هذا الشهر.

وفي معظم التقرير المكون من 190 صفحة، ذُكر شوكروس - المعروف بتأييده لمعسكرات الاعتقال خارج نطاق القضاء مثل خليج غوانتانامو وأساليب التعذيب مثل الإيهام بالغرق - بأسباب قيام الحرب على الإرهاب في المقام الأول مشيرًا إلى أن المسلمين يشكلون تهديدًا استثنائيًا لذلك ينبغي أن تكون استجابة بريطانيا استثنائية.

يدعي تقرير شوكروس أن اليمين المتطرف لا يشكل تهديدًا مماثلًا. ويشير التقرير إلى الخوف الذي قد يكون لدى البعض من تركيزه على الإسلاميين. ولكن ينبغي أن يحدث ذلك بأي ثمن، وينبغي على الجمهور التغلب على قلقه من إظهار عنصريته - أو بالأحرى كراهيته للمسلمين.

يصر تقرير شوكروس على أن ”قيمة منع الناس من التحول إلى الإرهاب لا تقدر بثمن“. وفي ظل تنامي التهديد الوجودي المزعوم، يمهد تقرير شوكروس الطريق لإعادة تصميم استراتيجية بريڤنت لاستهداف

المسلمين.

توجيه برنامج بريفتن إلى الإسلام

لطالما تأججت التوترات جراء طرق مكافحة التطرف. يرغب أحد المعسكرات في توسيع مكافحة التطرف ليشمل كل أشكال العنف، بما في ذلك كراهية النساء.

فعلى سبيل المثال، يزعم تيم سكويريل من معهد الحوار الاستراتيجي أن ”أندرو تيت يمثل بوضوح خطر تحول الشباب إلى التطرف المناهض للمرأة“. ومن خلال القيام بذلك، يحاول هذا المعسكر المناهض للتطرف محو كل الفروق بين أنواع استراتيجيات مكافحة التطرف.

في السنوات القليلة الماضية، كان برنامج بريفتن ينتمي إلى المعسكر الأول الذي استهدف المسلمين في البداية، لكن عملياته أصبحت الآن ”دون فروق“ و”مهما كان التهديد“.

وتجدر الإشارة إلى شوكروس، الذي يتصدر مقدمة المعسكر الثاني لمكافحة التطرف، يمقت ”غياب الفروق“ ويراه ضعفًا تجاه التهديد الحقيقي وهو الإسلامية.

من الواضح أن رد فعل شوكروس يرجع جزئيًا إلى حقيقة أن العنصرية في استراتيجيات الردع التي لا تقوم على فروق التي يروج لها برنامج بريفتن غير معترف بها بالنسبة له.

العنف متجذر في الروايات التي يتم تطبيعها تمامًا في الخطاب العام. ووفقًا له، فإن الجماعات اليمينية المتطرفة فقط (مثل النازيين الجدد) هي التي تثير القلق

وهو لا يعارض تمامًا فكرة التهديدات الأخرى إلى جانب المسلمين، وإنما غير راضٍ عن عدم التفريق بينها. (بالمناسبة، يعارض منتقدو استراتيجية بريفتن سياسة عدم التفريق، لأنها تضيي الشرعية على الجانب العنصري فيها).

يبدو أن شوكروس يريد التعبير علنًا عن المشاعر التي من المتوقع أن يحتفظ بها المرء لنفسه، للكشف عن دافع خفي. يحاول شوكروس تبرير ادعاءاته بأن التهديد الذي يشكله الإسلاميون يتم تقويضه والاستخفاف به في برنامج بريفتن. فعلى سبيل المثال، ينتقد تقريره فئة ”مختلط / غير مستقر / غير واضح“ في إحصائيات قانون الإحالة لبرنامج بريفتن لأنه اكتشف أن الفئات المتنوعة تضم مسلمين أكثر مما تكشفه إحصائيات بريفتن الرسمية.

ومن المفارقات أن هذه كانت الحجة الدقيقة لنقاد بريفتن لسنوات، بما في ذلك أنفسنا. ويعتمد تقرير شوكروس بشكل كبير على دراسات الحالة لقول إن الإسلاميين يجب أن يأخذوا الأسبقية وأن التهديد الذي يشكله اليمين المتطرف مبالغ فيه.

ويذكر التقرير بأمثلة لمسلمين ارتكبوا أعمال عنف - ليس كلهم داخل المملكة المتحدة - كدليل على طبيعة التهديد الذي يطرحونه. كما يخلو من أي سياق للتركيبة السكانية للمسلمين في المملكة المتحدة، والعلاقة الضئيلة التي تربطهم بأي شكل من أشكال العنف.

يمثل هذا التأطير المفتاح. فتقرير شوكروس متجذر في مواقف مراكز الفكر اليمينية، وتبادل السياسات، وجمعية هنري جاكسون، التي تروج لفكرة أن الإسلام يمثل تهديدًا وجوديًا للمجتمعات الليبرالية العلمانية إذا ترك دون رقابة.

بطريقة غير مثيرة للسخرية، عبرت الدعاية التي نشرها القتلة من اليمين المتطرف مثل برينتون تارانت عن هذه الآراء. ومع ذلك، تتجنب مراجعة شوكروس كيف أن هذا العنف متجذر في الروايات التي يتم تطبيعها تمامًا في الخطاب العام. ووفقًا له، فإن الجماعات اليمينية المتطرفة فقط (مثل النازيين الجدد) هي التي تثير القلق هنا.

## ”مسلم سيء“

إن الإصدار المتأخر لمراجعة ويليام شوكرس بشأن استراتيجية المملكة المتحدة لمكافحة الإرهاب يكشف أنه يمكننا التخلص من الأسطورة القائلة إنه يوجد ”مسلم صالح“.

تخلل صفحات المراجعة حالة من عدم الثقة العميقة بالمسلمين، مما يؤدي إلى تجدد الاستعارات اليمينية التي تؤكد أن الأيديولوجية الإسلامية هي السبب الجذري للإرهاب.

يتحدى تقرير شوكرس تطور استراتيجية بريفت، التي أدت إلى التركيز على نقاط الضعف التي قد تترك أي شخص معرضًا لتهديد التطرف.

يركز التقرير على استئصال ما أسماه ”الإسلام السيئ“ من المجتمع. لتوضيح هذه النقطة، يعطي تقرير شوكرس الانطباع بأنه يمكن للمرء أن يفترق بوضوح بين الأفكار الإسلامية المتطرفة السيئة غير العنيفة والأفكار الإسلامية الجيدة والليبرالية العلمانية. ويمثل هذا التمييز فحوى مراجعته بأكملها.

بطريقة ما، يأمل تقرير شوكرس رسم خطوط صارمة بشأن المدارس الفكرية الإسلامية المعقدة والمتباينة والمتضاربة في كثير من الأحيان على مدى عقود. وحتى تتحول استراتيجية برنامج ”بريفنت“ الجديدة من الضعف والأيديولوجية، فإنها ستعتمد على الكشف عن هذا التمييز الواضح بين الإسلام الصالح والإسلام السيئ، ومن ثم توحيد هذا التمييز في السياسة والممارسة.

يحاول شوكرس خلق شرح بين هؤلاء المسلمين الذين إما ينغلقون على أنفسهم أو يسيسونها فقط وفقًا لمصالح الدولة من ناحية، وأولئك الذين يوظفون إيمانهم في سياساتهم من ناحية أخرى ولكن لم يوضح شوكرس كيف يميّز بين المسلمين السيئين والمسلمين الصالحين. وبدلاً من ذلك، يعتمد بشكل كبير على أمثلة حالات للإشارة إلى الخط الذي فيه يتجلى الإسلام السيئ.

لن يجد علماء الإسلاموفوبيا أيًا من أمثلة شوكرس للإسلام مفاجئًا؛ من نقد الصهيونية ومعارضة السياسات المحلية والدولية إلى الآراء الدينية المحافظة، وما إلى ذلك. علاوة على ذلك، يحاول شوكرس فصل الإسلام عن الإسلام السياسي من خلال اقتراح أن الأخير يشير إلى المسلمين الذين يضعون الإسلام ”في قلب هوية الفرد، باعتباره أساسًا لجميع عمليات صنع القرار الاجتماعي والسياسي“.

يقترن ذلك بأفكار حول الحملات من أجل ”المظلومين“ التي كتبها بين علامتي تنصيص للإشارة إلى تشكيكه في هذه الفئة، إذ يبدو أن هناك شيئًا مريبًا عندما يقلق المسلمون بشأن معاملتهم محليًا وعالميًا. إن ما يريده تقرير شوكرس لاستراتيجية ”بريفنت“ هو في الواقع مجتمع مدني إسلامي مُدار بإحكام يعتمد على عقود من التشهير والإستفزاز والتلميحات المُبهمة.

من الواضح أن تقرير شوكرس مستوحى من بلدان مثل فرنسا، حيث تم إغلاق المنظمات الإسلامية لنفس الغرض. يحاول شوكرس خلق شرح بين هؤلاء المسلمين الذين إما ينغلقون على أنفسهم أو يسيسونها فقط وفقًا لمصالح الدولة من ناحية، وأولئك الذين يوظفون إيمانهم في سياساتهم من ناحية أخرى. هذه هي الطريقة التي يميّز بها شوكرس بين ”الإسلاميين، الذين يؤيدون ويروجون لفكر سياسي متشدد، والمسلمين الذين يتبعون الإسلام ويمارسونه“.

## استراتيجية ردعية

منذ تولي شوكرس مهمة إجراء مراجعة مستقلة لبرنامج ”بريفنت“، أعاد صياغة استراتيجية ”بريفنت“ لتكون استراتيجية ردعية لمواجهة التهديدات الأيديولوجية. وهو لا يدعي أن استراتيجية ”بريفنت“ ليست أيديولوجية في حد ذاتها، بل يصرّ في الواقع على ضرورة تدريب مسؤولي برنامج ”بريفنت“ أيديولوجيًا لتحديد - ربما من خلال اختبارات النقاء الأيديولوجي والديني - أولئك الذين يقعون خارج ما تعتبره

## الدولة ”المسلمين الصالحين“.

بالنسبة لشوكروس، فإن المسلمين الذين يوائمون دينهم مع مصالح الدولة، هم الأفضل. ومع ذلك، هناك مفارقة كبيرة في هذا الأمر، إذ تشير ”المراجعة الوقائية“ إلى مدى ضعف الارتباط بهذه الحالة، لاسيما أن شوكروس يلاحق على وجه التحديد المسلمين الذين عملوا عن كثب مع حكومة المملكة المتحدة وحصلوا على تمويل من برنامج ”بريفنت“. ووفقًا له، فإن هؤلاء المسلمين اقتربوا كثيرًا من ”التطرف“؛ مثلًا من خلال مشاركة مقطع فيديو احتجاجي عن فلسطين حيث تم تشغيل أغنية لمغني الراب لوكي في الخلفية – وهو ما يؤكد بالنسبة له مدى عدم استقرار فئة ”المسلم الصالح“.

في هوامش التقرير، تم التطرق إلى الدكتور مشرف حسين – الرجل الذي حصل على تمويل من برنامج ”بريفنت“ وذهب في رحلات ممولة إلى إسرائيل (وهي خطوة استنكرتها بشدة الجماعات الإسلامية في المملكة المتحدة).

مع ذلك، أزاح شوكروس حسين من فئة ”المسلم الصالح“ بسبب منشوراته على الإنترنت التي دعت ظاهريًا إلى احترام حقوق الفلسطينيين. ويبدو أن إضفاء الطابع الأمني على الروايات المؤيدة للفلسطينيين سوف يتكثف أكثر في ظل شوكروس.

علاوة على ذلك، يسلط تقرير شوكروس الضوء على دور ”وحدة اضطرابات التطرف“ المبهمة للغاية، وهي هيئة قادرة على تعطيل حياة المسلمين في المملكة المتحدة دون أي شفافية، وذلك وفقًا لمراكز الفكر والمجموعات اليمينية. لكن كل اتهام ”بالتطرف“ تجاه المسلمين له عواقب وخيمة في حياتهم ولا ينبغي الاستخفاف به.

في النهاية، تسعى ”مراجعة برنامج بريفتنت“ إلى إضفاء الشرعية على الإحالات المُجحفة بناءً على المشاعر الفطرية، دون خوف من وصفها بالعنصرية أو المناهضة للمسلمين، وهذا هو هدف تقرير شوكروس. كان المحافظون قلقين لبعض الوقت بشأن الآثار المترتبة عن ”ثقافة الإقصاء“، لكن مدى تعرض المسلمين بمجملهم، إما للرقابة أو للرقابة الذاتية، هائل وموثق جيدًا في البحث.

وبينما يحاول ويليام شوكروس إعادة تعريف حدود الإسلام المقبول في مجلة ”مراجعة بريفتنت“، سيواجه المسلمون تحديات جديدة في ممارسة عقيدتهم وحقوقهم الديمقراطية دون مراقبة الدولة وإدارتها.

المصدر: ميدل إيست آي